# الصورة البيانية في ديوان عشب الأفول
# للشاعر الدكتور عبد الكريم راضي جعفر

م. زينب محمد حسين
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
Zainabmohmmed626@gmail.com

**الملخص**

لقد كانت قصائده في ديوان ( عشب الافول ) ذات رؤى تأملية وتصويرية معاً ولذلك امتازت نصوصه الشعرية بالصورة الفنية لذلك تناولت الأساليب البيانية في ديوان عشب الافول من تشبيه لما له من تأثير على المتلقي كذلك الاستعارة التي تكون أكثر تأثيراً في تصوير الأحداث وكذلك استعان باسلوب الكناية وتحليل بعض الابيات الشعرية لهذه الأساليب وقد رفدت في هذا البحث من مصادر ومراجع متعددة اشتملت على كتب البلاغة .

الكلمات المفتاحية: البيان ، عشب الافول،

**Summary:**

His poems were in the Diwan ( the Decay Grass ). He has meditative and pictorial visions together and that is why his poetic texts are distinguished In the technical picture, I dealt with the graphic methods in the Divan of the Herb of Decay From an analogy because of its impact on the recipient , as well as a metaphor, which is more influential in depicting evrnts ,As well as the method of metaphor and analysis used some poetic verses for these methods, and they were supplemented in this research from multiple sources and references that included the books of rhetoric.

Keywords: statement , fading grass.

**المقدمة**

عبد الكريم راضي مهدي جعفر ، شاعر واكاديمي ، تولد البصرة عام ١٩٤٦م ، ولقد تبوّأ مهام علمية واكاديمية وثقافية عدة ، ولقد كانت اغلب دراسته في الادب الحديث والنقد ، ولقد امتازت نصوصه الشعرية ببصمته الخاصة ، كتب في القصيدة العمودية، والشعر الحر ، وقصيدة النثر ، صدر له عدد من المجاميع الشعرية ومنها ديوان ( عشب الافول ) وقد أحببت أن اتطرق الى دراسة هذا الديوان من الناحية الفنية دراسة موجزة فتناولت الاساليب البيانية من (

تشبيه ، واستعارة ، وكناية ) وتحليل فن شعره في هذا الديوان ، أما امكانيته الشعرية ، فله قصب السبق فهو يعد واحداً من أهم الشعراء العراقيين المعاصرين .

وقد اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع التي اغنت البحث بالمعلومات البلاغية القيمة وأبرزها دلائل الاعجاز ، وكتاب الصناعتين ، البديع وغيرها من كتب البلاغة.

**١- التشبيه :**

**لغة** من : " الشبه والشَّبه والتشبيه ، المثل ، والجمع أشباهُ ، والشبه الشيءُ الشيء : ماثله". ( ابن منظور ، ٦٣٠هـ-٧١١م ، ٣٩/١٧)

**أما اصطلاحاً :**

فقد*قال المبرد : " واعلم ان للتشبيه حداً ، لأن الاشباه تتشابه من وجوه ، وتتباين من وجوه فإنما ينظر إلى التشبيه من أين وقع ، فإذا شبه الوجه بالشمس والقمر ، فإنما يراد به الضياء " الرونق " ولا يراد به للعظم والاحراق ". ( المبرد ، ١٣٥٥هـ-١٩٣٦م ، ٥٢/٣ )

١) *وقال قدامة بن جعفر : " إن الشيء لا يشبه بنفسه ولا بغيره من كل الجهات إذ كان الشيئان إذا تشابها من جميع الوجوه ولم يقع بينهما تغاير " . (قدامة بن جعفر ، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م ، ١٢٢)

وعدَّ الرماني : " العقد على أن أحد الشيئين سدّ مسد الآخر من حسٍ أو عقل. (للرماني ، ١٩٦٨م ، ٧٤ )

وقد عرفه ابن الاثير : " التشبيه أن يثبت للمشبه حكم من أحكام المشبه به". (ابن الاثير ،١٣٥٨هـ-١٩٣٩م ، ١٥٣/٢ )

ويمكننا القول : " ان التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر آخر في وجه أو اكثر من الوجوه ، أو في معنى أو أكثر من المعاني . أو هو بعبارة أخرى : بيان أن شيئاً أو اشياء شاركت غيرها في صفة أو اكثر ، بأداة هي الكاف أو نحوها ، ملفوظة أو مقدرة ، تقرب بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه ". (د.غازي يَموت ،١٤٠٣هـ-١٩٨٣م ، ٩٤ )

والتشبيه : " عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر قُصد اشتراكهما في صفة أو اكثر بأداة : لغرض يقصده المتكلم ". ( الهاشمي ، ١٣٧٨هـ-١٩٦٠م ، ٢٤٩ )

وقال في التشبيه :

*وتنوسُ ضفائر أختي كأراجيح العيد . ( عبد الكريم راضي ، ٢٠٠٠ ، ٤٤)

لقد عمد الشاعر في هذا المقطع الى استعمال ما في التشبيه من طاقة تعبيرية ليعبر بها فشبه الضفائر كأراجيح العبد فوضعنا الشاعر أمام صورة فنية جميلة ان الضفائر تتحرك تارة إلى الاعلى وتارة إلى الاسفل وهو ما حدث من صاعق وريح حرك هذه الضفائر وشبهها بمراجيح العيد وعادة هذه المراجيح تذهب إلى الاعلى وتارة إلى الاسفل .

وقال أيضاً :

*فتحضنني عينان كعينيك أيا وطني . ( الديوان : ٤٤ )

وهنا استعمل التشبيه في قوله (وتحضنني عينان كعينيك أيا وطني) وهنا قصد الشاعر بعيون الوطن دجلة والفرات وهما مصدر الحياة فاستعمل الشاعر تشبيه جميل وصورة فنية معبرة وشبه احتضان عيناه كأحتضان عينيك أيا وطني .

وقال :

*مثل حدائق ملأي ( الديوان : ٤٥ )

*بأغصانٍ من الزيتون بلّلها ضحى

*متورد الوجنات .

هنا استعمل الشاعر التشبيه التمثيلي وهنا جاء التشبيه حيث رسم لنا صورة فنية إنَّ الذين رحلوا كانوا مثل حدائق ملأي بأغصان من الزيتون وهي شجرة مباركة تكثر بثمارها .

وقال أيضاً : (الديوان :٥٩)

*تاجاً على عينيك

يا حبيبتي .

هنا استعمل الشاعر التشبيه حيث قال (تاجاً على عينيك) يريد أَن يقول إِنَّ أعلى وارقى الكبرياء والتعظيم هو التاج الذي سيضعه فوق عينيها وفوق العيون هو الجبين والرأس وهنا يقصد الوفاء والحب والأحاسيس والمشاعر المرهفة .

وقال :

*أضمُّها .. عُشباً ، ووردةً ، وماء ! (الديوان :٥٩)

هنا جاء التشبيه بأجمل الكلمات والألفاظ فقال اضمها عشباً ويقصد به هو الخضار ويعني الربيع المزهر ووردهُ وما تحمل هذه الوردة من جمال وعبير العطر الجياش والذي تهواه الأنفس والماء هو ديمومة الحياة ولا يمكن الاستغناء عنه فهنا شبهها بأجمل الألفاظ وأصدقها .

وقال أيضاً :

أرجوحة ، وبسمة ، وعيد ( الديوان :٦٠ )

وهنا جاء التشبيه في وصف الحبيبة بصورة فنية جميلة وشبهها بأنها أرجوحة وبسمة وعيد وما أجمل هذه الألفاظ وكأنه يريد أَن يوصف اللقاء بفرحة عيد لطفل يلهث خلف الارجوحة ليبتسم ويفرح قلبه وهو تشبيه جميل في لقاء حبيبته وألفاظ تحمل معاني الحب والشوق .

وقال :

*ما الذي يجعل القلب عصفورة (الديوان :٦١)

وهنا جاء التشبيه بوصف القلب كالعصفورة وهنا يستفهم الشاعر ما الذي يجعل القلب عصفورة ؟ بريئة مسالمة وجعل قلبه أَن يكون شبيهاً لتلك العصفورة الذي يشعره إِنَّ كل الأبواب قد فتحت واينما تشائين ايتها العصفورة فحطي هنا وهناك ، فهو تشبيه جميل بين القلب والعصفورة التي تنتقل من مكان إلى مكان .

وقال :

*ما الذي يملأ السمع بوحاً (الديوان:٦١)

كبوح المطر ؟!

هنا استعمل الشاعر التشبيه إذ رسم صورة فنية جميلة وهنا يقصد أَن تبقى الكلمات ترن في مسامعه لتسمعه لحن السعادة وأراد ان يشبه هذه الكلمات الجميلة كبوح المطر أي صوت المطر الجميل الذي يدخل المسامع دون ضجيج .

وقال أيضاً :

*نخلة من نخيل الجنوب (الديوان :٦١)

وهنا أراد الشاعر أَن يعطينا صورة من خلال وصفه للنخلة على انها على درجة عالية من الشموخ وذات هامة عالية وثابتة لا تهزها الريح وعلى الرغم من قساوة الطبيعة الا انّ النخل يبقى شامخاً وثابتاً وما أكثر واروع نخيل الجنوب الشامخ .

وقال الشاعر :

*فالضحى.. غابة من حرير (الديوان :٦٢)

وهنا شبه الشاعر الضحى غابة من حرير فالضحى هو أجمل وقت وشبهه بالحرير الناعم كنعومة الأحاسيس ومشاعر شوقهم فشبه الوقت الجميل بالحرير الذي هو أجمل شيء

وقال :

*والعصافير في ضجة الشمس خفق ونمير (الديوان :٦٢)

ويقصد هنا أن العصافير في ضجة الشمس وهنا عندما تشرق الشمس وترمي بخيوطها الفضية على أوراق الشجر فشبه العصافير في ضجة الشمس خفق ونمير أي تارة تسكن مستقرة فوق قمم الاشجار وتارة فوق الاغصان بزقزقة تغنى اشبه بصوت الاشجار عندما تهب عليها الرياح فتتحدث النمير وعندها تخفق وترحل هاربة الى اعشاشها .

وقال أيضاً :

*قمر في ثياب أمير (الديوان :٦٢)

هنا شبه الشاعر القمر في ثياب أمير والامير عادة تكون ثيابه من الحرير والملابس الجميلة فهنا جاء التشبيه بصورة فنية رائعة إذ شبه القمر بثياب الامير لأن الامير ملابسه جميلة والقمر كذلك جميل ودائرته وضوءه ونوره الجميل .

وقال :

*تحاصرني عيناك ، فابعث طفلاً (الديوان:٦٤)

ويقصد الشاعر هنا إنَّه يريد أَن يخبرهم انه سجين عيونهم ويتصرف كتصرف الاطفال عندما يلعبون( فابعث طفلاً ) وكأنه يشبه ذلك بالطفل الذي يتشبث بكل شيء دون شعور وبراءة الاطفال وصدقهم .

**٢- الاستعارة :**

**لغة :** " طلب العارية واستعارة الشيء واستعاره منه طلب منه أن يعيره إيّاه " . (ابن منظور ، ٦٣٠هـ-٧١١م ، ٢٩٧/٦ )

**أما اصطلاحاً :**

فقد عرفها عبد القاهر الجرجاني : " الاستعارة ان تريد تشبيه الشيء بالشيء وتظهره وتجيء الى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه ". ( عبد القاهر الجرجاني ،١٣٧٢هـ، ٥٣ )

وقال ابن المعتز : " استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء عرف بها". ( ابن المعتز ، ١٩٣٥م ، ٣ )

وقال السكاكي : " هي ان تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به" . (السكاكي ، ١٩٣٧م ، ١٧٤)

قال الشاعر :

*ورعشة الحدائق الملوّنة . (الديوان :٥٩)

والشاعر هنا يعتمد اعتماداً تاماً على اسلوب الاستعارة في رسم صورته الشعرية فقد اضاف الى الحدائق الملونة لفظة رعشة ليضفى عليها صفة من صفات الكائن الحي بوصف الحدائق الملونة التي يتواجد فيها الورد بكل أنواعه ورائحته العطرة وألوانه الزاهية ومنظره الخلاب .

وقال أيضاً :

*ونظرة الغزلان ؟! (الديوان :٥٩)

أضفرها

وللاستعارة أيضاً أثر كبير في تشكيل الصورة المعبرة عن حال الشاعر فقد استعار لفظة الظفر وقال (نظرة الغزلان) أضفرها وهنا مأخوذة من الظفر ويعني السيطرة والتمكن أي انه ظفر بها أحكم سيطرته عليها .

وقال :

*أنقشها على عينيك (الديوان :٦٠)

يا حبيبتي .

يستعين الشاعر في هذا المقطع ببعض فنون البلاغة وأساليبها ومنها الاستعارة حيث استعارة لفظة (انقشها) والنقش ليس على العين وهنا كان يقصد الشاعر عين محبوبته وانه يريد ان ينقش عليها الفرح والسرور والأماني الجميلة وفرحة العيد .

وقال :

*ها أنا أورق الآن نبعاً من القلب والسمع (الديوان :٦١)

ويعمد الشاعر هنا على استغلال ما في الاستعارة من طاقة تعبيرية فهو استعارة لفظة (نبعاً من القلب) ويقصد الشاعر ان الوصول إلى الهدف أصبح أشبه بنبات اتاه الماء فأورق واخضر والنبع هو الماء الصافي الذي يتمناه الجميع فجعل لفظة نبعاً من القلب هي استعارة رسم بها صورة فنية ذات معنى جميل .

وقال :

*في الليل يحاصرني وجهك ممتشقاً أساً وبهار ( الديوان :٦٤)

فأكون قتيلاً .

استعمل الشاعر هنا صورة فنية رائعة حيث قصد الشاعر ان الليل هو الصمت الثقيل وان الروح فيه متشوقة لرؤيا الاحباب وهنا يحاصر وممتشقاً حيث يشعر انه حبيس العشق ورهين الاماني .

وقال :

*أرمق عينيك بقلبي (الديوان :٦٤)

يصف الشاعر حالته الوجدانية معبراً بتلك الاستعارة عن كم هائل من الأحاسيس وهو ان القلب هو من يريد النظر اليكم وأما العين ما هي الا وسيلة نظر لكن من يحتفظ الذكرى هو القلب الذي يعتصر ألماً للفراق ويفرح للقاء .

**٣- الكناية :**

**لغة :** " ذكر ابن منظور في كنى ثلاث أوجه :

" **أحدها :** أن يكنى عن الشيء الذي سيفحش ذكره .

**الثاني :** أن يكنى الرجل بإسم توقيراً أو تعظيماً .

**الثالث :** ان تقوم الكنية مقام الاسم فيعرف صاحبها بها " (ابن منظور ، ٦٣٠هـ-٧١١م ، ٩٨/٢٠ )

**أما اصطلاحاً :**

فقد تحدث ابن سنان : " عن حسن الكناية عما يجب ان يكنى عنه في الموضع الذي لا يحسن التصريح فيه .

وعده أصلاً من اصول الفصاحة وشرطاً من شروط البلاغة " (ابن سنان الخفاجي ١٣٧٢هـ-١٩٥٣م ،١٩٢)

وقد عرفها أبو هلال العسكري : " أن يريد المتكلم العبارة عن معنى فيأتي بلفظة تكون موضوعة لمعنى آخر ، إلا أنه ينبئ اذا أورده عن المعنى الذي أراده " (أبو هلال العسكري ، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م، ٣٥٣ )

وذكر العلوي : " فالمختار عندنا في بيان ماهية الكناية أن يقال : هي اللفظ الدال على معنيين مختلفين حقيقة ومجازاً من غير واسطة لا على جهة التصريح " ( العلوي ١٣٣٢هـ ، ٣٧٣/١)

وذكر ابن رشيق القيرواني : " قد ادخل الكناية في باب الاشارة وعدد من أنواعها : الوحي والتفخيم والايماء ، والتعريض ، والتلويح ، والتمثيل ، والرمز ، واللغز ، واللحن ، والمحاجاة ، والتعمية ، والحذف ، والتورية " ( القيرواني ،١٣٨٣هـ-١٩٦٣م ، ٢٧١/١)
قال الشاعر :

*عندها ..زمَّ الشفتين .(الديوان :٤١)

استعان الشاعر باسلوب الكناية للتعبير عن صورته الفنية ويقصد ( زمَّ الشفتين ) أي اطبق الشفتين وهي كناية عن الصمت وتوقف النطق بعد أن غادرت الروح الجسد عندها انتهى المطاف .

وقال :

*وفر من عباءته السوداء(الديوان :٤١)

الى خيمة بيضاء ..

ويعتمد الشاعر اعتماداً كبيراً في هذا المقطع على فنون بلاغية غاية في التأثير والتصوير فنجده يكنى عن الكفن (بالخيمة البيضاء) وهكذا تطوى الاجساد الفانية بقماشها الابيض فاستعمل الشاعر الكناية بصورة بلاغية معبرة .

وقال أيضاً :

*حبلى بدفاتر مرسوم فيها (الديوان :٤١)

استعمل الشاعر اسلوب الكناية حيث قال (حبلى بدفاتر) وهي كناية عن امتلاءها بالكتب وتعنى تركوا من بعدهم حقائب مليئة بدفاترهم وكتبهم وهنا نجد الشاعر قد استعان بفنون البلاغة وأساليبها ومنها الكناية حيث نجده كنى عن الامتلاء بعبارة ( حبلى بدفاتر ).

وقال :

*أيا وطن الرُطب (الديوان :٤٣)

وقد استعان الشاعر لنقل أفكاره باسلوب الكناية وهنا حيث ذكر الشاعر وطن الرطب يقصد به كناية عن بلاد النخيل فرسم الشاعر صورة بلاغية باسلوب الكناية .

وقال :

*كل الحقائب تستريح على المقاعد(الديوان :٤٥)

جاء الشاعر بإسلوب الكناية للحقائب حيث قال ( كل الحقائب تستريح ) ويقصد الشاعر انها بقت على المقاعد الخالية من اجسادكم تستريح عليها واعطي الشاعر صورة فنية لهذه العبارة تدل على ان الحقائب تستريح على المقاعد مكان اجسادكم .

وقال :

*أيها المرتمي في دمي(الديوان :٦١)

هنا استعمل الشاعر اسلوب الكناية في هذه العبارة ( أيها المرتمي في دمي) ويقصد به يا من سكنت ثنايا الروح واحتضنك وريد الدم ليرميك في القلب دليل على حبه العميق الذي أدى به ان يسير مع دمه الى ان يصل القلب .

وقال :

*يا واحدة القلب ، ونبض الماء (الديوان :٦٤)

وهنا تمنى الشاعر بعبارته (يا واحدة القلب) ان يمنحه دقه أو دقات أخرى ليستمر نبض الحياة فيه وليحقق ما يتمناه واستعمل عبارة ( نبض الماء ) كناية على استمرار الحياة فكل شيء مصيره الزوال الا الماء لن يموت فهنا يدل على ديمومة الحياة .

**الخاتمة**

وفي نهاية البحث أردت أن اجمع ما تحصل لدي من نتائج في دراستي لديوان ( عشب الافول ) .

أ- امتاز ديوان عشب الافول بالبعد عن التكلف والصنعة لما جاء فيه من فنون بلاغية كان مناسباً للمقاصد .

ب-كان رأي النقاد فيه وفي ديوانه ( عشب الافول ) انه أراد له ان يورق بوحاً غنائياً أخاذاً ، تاركاً لنا مهمة مساءلة دلالته الشعرية وبناءهُ .

ج- يكسو الصورة الشعرية بالرمز الموحي ، وهو يرفض اطلاقاً ان تكون القصيدة شيئاً محلولاً .

د- قصائده ذات روى تأملية وتصويرية معاً .

هـ-لقد اجد الشاعر باستعمال الأساليب البيانية من (تشبيه واستعارة ، وكناية)، في تشكيل الصورة الشعرية التي حملت بين طياتها طاقة تعبيرية موحية .

وبعد ، فإني قد بذلت ما بوسعي فإن كنت قصرت أو أخطأت فإني التمس العذر ، وأرجو من الله تعالى ان يسددني ويوفقني الى الصواب ، وان كنت وفقت بفضل من الله وله الحمد والمنه .

**المصادر:**


١- البديع ، ابن المعتز ، طبعة كراتشكوفسكي ، لندن ، ١٩٣٥م .

٢- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، احمد الهاشمي ، ط١٠ ، القاهرة، ١٣٧٨هـ-١٩٦٠م .

٣- دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : محمد رشيد رضا ، القاهرة، ١٣٧٢هـ .

٤- سر الفصاحة ( أبو محمد عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان ) الخفاجي، تحقيق : عبد المتعال الصعيدي ، القاهرة ، ١٣٧٢هـ-١٩٥٣م .

٥- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم الحقائق الاعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي ، القاهرة، ١٣٣٢هـ .

٦- عشب الافول ، عبد الكريم راضي جعفر ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٠ .

٧- علم اساليب البيان ، د. غازي يموت ، دار الاصالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١ ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .

٨- العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، تحقيق : محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ط٣ ، ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م .

٩- الكامل ، المبرد ، تحقيق : د. زكي مبارك ، القاهرة ، ١٣٥٥هـ-١٩٣٦م

١٠- كتاب الصناعتين ، أبو هلال الحسن بن عبدالله ) العسكري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.

١١- لسان العرب ، جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري ، ٦٣٠هـ-٧١١، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

١٢- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الاثير ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٣٥٨هـ-١٩٣٩م ، طبعة الدكتورين ، احمد الحوفي وبدوي طبانة ، القاهرة .

١٣- مفتاح العلوم ، السكاكي ، القاهرة ، ١٩٣٧م .

١٤- نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تحقيق : كمال مصطفى ، القاهرة ، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م .

١٥- النكت في اعجاز القرآن ، للرماني ، ( ثلاث رسائل في اعجاز القرآن ) ، تحقيق : د. محمد احمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٨م .